

الفراق العنبري

تأليف

سمر محسن



fb.com/groups/Bookjuice

عصير الكتب للنشر الإلكتروني



لعنة الفراق

لـ

سمر محسن



fb.com/groups/Book.juice

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

<http://book-juice.com>

الإهداء :

إلى روح أبي ..

و إبتسامة أمي ..

إلى مَنْ سيقراً روايتي تلك و يرى نفسه بين سطورها ..

و إلى كل الأرواح التي آمنت بي ..

شكراً ..

شكراً ،، لأنكم معي و إلى جانبي ..

شكراً لأنكم دعمتموني بطريقة أو بأخرى ..

سمر محسن

و لأن الحياة تُسَلَّم أمرها للموت في النهاية ..

فلا داعي للبحث عن أسباب إطالة الحياة و لنستسلم بهدوء لحقيقة الموت ..

و حينها حتماً سنجد طريقنا للراحة

..أو ربما تجد هي طريقها إلينا !..

تأخذ الحياة في التناقص منا و تضيق رغماً عنا ما أن تُحرم أعيننا من رؤية أجساد كان

وجودها أماننا يمنحنا رغبة في الإستمرار ..

نموت و نحن على قيد الحياة و ما أصعبه من مصير ..

يتوقف فينا النبض ..

نتبرع بنباتات أحلامنا لأول بائع متجول يمر بنا ..

و ما أكثر صائدي الأحلام في هذا العالم البائس !

و بمرور الوقت نعتاد و خز الألم كقرين لا ينفصل عنا ..

و لا نجد أنفسنا إلا و نحن بانتظار الفرار السماوي ..

الفرار النهائي من كل تلك العوالم الدنيئة التي تقتص من جرحاها و تمتص دماءهم المشخنة

بكل أسباب الموت !

فـ الفراق ما هو إلا صفة مؤلمة تنهار تحت أناملها آمال عدة ..

آمال لا يمكن لها أن تكتمل في غياب من نسجناها لأجلهم ..

يغيبون ..

فتغيب الرغبة ..

و تنكمش قلوبنا خشية المرور بفقد جديد يُنهي على المتبقى فينا مع ضعفه !

▪

▪

و هكذا ..

يستشري بنا حب الخضوع ..

الخضوع للوجع ..

الخضوع للبكاء ..

الخضوع لكل الجروح المستعصية على غيرنا فمن لاتزال لديهم الرغبة في الحياة !..

أغلقت الحياة أبوابها أمامي منذ فقدتك ..

و كأنها كانت تُحسن معاملتي فقط لأنك إلى جوارى ..

و كأنك كنت تُرشينها بحلم ما ..

أو طموح ما دفنتهما داخلك و آثرتِ الرشوة على أن يبذغ نور تحقيقهما في حياتك و

التي ما انتبهت إلى قصرها إلا حين إبتعدت ..

إبتعدت للحد الذي يُرهق يداي حين أتوسل المسافات

لتأتيني بك مرة أخرى !

..

فارقيني و أنا لازلتُ أتحسس خُطواتي المحسوبة بهذه الدنيا ..

كنتِ قلبي الثاني يا "مليكة" ..

و للآن أتسائل عن موهبتك الخارقة في الشعور بي و وصف العقار المناسب لي و من دون

أحرف تخرج من فمي الخجول !

كيف كنتِ تشعرين بي إلى هذا الحد ؟؟ ..

مَن كان في حاجة الآخر ..

أنا أم أنتِ ؟

أم أنا لجأنا لبعضنا البعض كي نتخطى عشرات الحياة التي واجهتنا منذ أن قررنا نحلم ..

منذ أن منحنا أنفسنا الحق في الحلم كبقية البشر ..

لنكتشف بعد ذلك أن الحلم للأحياء ..

و أُنِي و أنتِ كنا موتى !! ..

▪

▪

و الحلم لا يليق بنا

_ لا يليق بالموتى !! .. _

تذكرين كيف كنتُ أتعمد مراقبتك كلما شرعتِ بعملِ بشيءٍ ما ؟

و كأنني أردتُ أن أحفظكِ عن ظهر قلب ..

أردتُ أن أكون نسختك !

و أدركتُ ذلك بعد إبتعادك عني ..

وجدتُ عزائي فيَّ ..

فيَّ و أنا أنتِ و لو لبعض الوقت !

كم كنتِ رائعة ..

كيف لكِ تملكين قلباً بهذا النقاء .. كيف تحبينني كما لم يفعل أحد من قبل ..

و كيف تذهبين هكذا دون وداع؟؟

▪

▪

أصبحت الحياة باردة و صامتة ..

السنوات الحزينة التي تلت غيابك ما كانت إلا عقاب لي ..

القدر يعلم أنكِ كنتِ أسباب الحياة بالنسبة لي ..

و آثركِ عنده و آثرني و حيدة بعدكِ !

أفتقدكِ ..

أفتقدكِ حد إفتقاد روعي التي أصبحت يتيمةكِ !

صار وجهي شاحباً ..

و ملامحي تكاد تخرج مني و كأنهن لا يصدقن أنكِ غادرتِ سريعاً هكذا ..

ملامي .. !!

تذكرين كيف كان أقرباؤنا يهالون من الشبه الحاد بين ملامحنا ؟

كم كنت أبتسم حينها و داخلي يرقص من الفرح لأني أشبهك ..

ربما الشبه الحاد في طبائعنا هو ما أوحى لهم بذلك ..

و لكن ما فائدة تشابه الملامح أو الطبائع بعدما أصبحت لا أرى إلا ملامحي الحزينة تبكي

لغياب ملامحك الملائكية !

كاذب من قال أني أشبهك ..

لا يعرف شيئاً ..

و كيف لمثلك بشييه ؟!!

كنتِ واحدة فقط يا "مليكة" .. "

كنتِ أجمل مما يُخيّل لبشر !

أما أنا فبقايا أحلام من دونك !!

الفراق لا يعرف ماذا يفعل بنا ..

هو يحدث لأنه لا بد و أن يحدث ..

و لو أن الفراق بشرٌ ..

لانتحر هؤل ما يُخلفه بقلوبنا !

لازلتُ أحتفظ بهداياكي لي ..

و لازلتُ أبكي كلما خلوتُ هُن ..

ليس عدلاً أن تمنحيني ما يُذكرني بكِ و كأنني لا أحييا من الأساس لأذكركِ !

مادمتُ على قيد الحياة و لو مجازاً ؛ فأنتِ حية داخلي ..

..

لقد فارقتني قلبي الثالث أيضاً !

و لم يعد لي أحد ..

ذهب صديقي يا مليكة و كأنما لا حقوق لي لديه ..

ما ذنبي إن إستحالت الصداقة لب من طرف واحد ؟

كيف يعاقبني على ذنب لم أقترفه !

و كيف يجب فتاة نصف حيّة مثلي ؟؟

أنا لا أصلح سوى لصداقته ..

لا أصلح إلا للبوح الميرير كلما مرّ بي أثناء عودته من جامعته ..

أنا أحبه يا مليكة .. !

و لكن كأخي و كأبي و ككل من له قرابة لقلبي ..

ربما عانق سراب روجي مرةً في الحُلُم ..

و ظن أن الأحلام تتحقق ..

لم يع أن

"الأحلام خُلقت لتموت "

"حين يتعلق الأمر بي !

ذهب أنس و تركني مريضة به ..

ذهب ؛ ليقترب طوق الفراق الخانق من الإكتمال حول عنقي !

جميعكم ذبحتموني ..

جميعكم ابتعدتم و تركتموني وحدي لتقتلني الوحدة ..

كنتُ أعتقدُ أنني اعتدتُ وجع الغياب ..

و أن لا غياب بعدك سيهلكني إلى أن أبتعد هو الآخر و توجعت ..

لقد رحل عني مثلكِ دونما وداع ..

▪

▪

و كأنكما تريايني لا أستحقه !!

شهد نوبات حزني عليك ..
و بكائك كثيراً و حسبته أيقن الدرس جيداً و عاهدته صمتاً بألا يتركني مهما
حدث ..

لم يفهمني ..

و كان القدر أكبر مني و منه !

فمهما حاولنا إبتزازه لا يخضع أبداً ..

القدر كالسيف !..

صار البكاء أقرب إليّ من نفسي ..

نعم صرتُ بكاءة يا "مليكة .."

لا أطلب العون من أحد ..

حتى لو أماتني حزني فلن أطلب عوناً من أحد ..

لا أريد أن أُخذل ..

أخاف فوهة الخذلان العميقة جداً ..

و أحشى إن سقطت ، ألا أقوم أبداً !..

كُتبتُ عنكما مئات الأوراق ..

حرصتُ على تأريخها كي أتذكر عمري معها ما أن يُصيبني عفن الذاكرة .. !

لن يقرأها غيركما ..

سأوصي بأن تُوضع إلى جانبي حيث سأرقد ..

لا تعلمين كم أناجي الله كي يرأف بي و يسترد روحي !

أريد أن آتي إليكما ..

فما عاد لدي شيء أحيا لأجله !

همست لي ذات لقاء بيننا

"كوني قوية مهما كلفك الأمر من خسارات ، كوني أقوى مما يخالوك .."

لا أحد سيضره كونك قوية و لكن ضعفك سيورث شيخوخة لشخصك أمامهم .. "

كانت تلك كلمات قوية جداً و لم أفهمها حينها ..

الآن فهمتها جيداً ..

كل شيء حتى أنا أصابه العطب !

صرتُ بنصف قلب جراء حزني عليكما و شاخت ملامحي ..

و ما عدتُ قادرة على الإستمرار دونكما !

شيئاً فـ شيئاً يسكن النبض ..

و تجف اللهفة

و ترتقي أسباب الحياة إلى بارئها !

لنصبح أمواتاً ..

لا ..

فالموتى ليسوا بتائهيين ..

بل نصبح مشردين بلا وجهة !

نصبح كهوفاً ملاًى بالوجع ..

و ندعو القدر ..

أن يا قدر

ارسل لنا الموت ..

ضقنا بالحياة ..

عجلّ بالخلاص !

أحببتُ أحدهم يا مليكة .. !!

تذكرين ضحكاتنا سويا حينما كنتِ تصفيني ب

(— مجنونة حب !)

لم أشأ أن أجيبك وقتها و لكن أنا مثلك ..

أحب الحب و أجد فيه رائحة للجنة ..

أولست الجنة مليئة بالحب و الحب فقط يا مليكة ؟؟

أحببته و وجدتُ فيه مؤنساً لوحشة الأيام دونكما ..

أحبنى كثيراً ..

و أذاقني الأمان الذي إفتقدته منذ فقدتكما ..

إنه منحة ربي لي ..

أحبه الآن أكثر من أي شئ ..

و كلما نظرتُ بوجهه أرى نظراتك لي ..

أعتقد بأنه يحبني بالطريقة ذاتها التي أحببتي بها ..

حبكما لي مميز جداً ! ..

أخاله أحياناً سيذهب بعيداً كما ذهبتما

.. و لكن أخشى أن يُفقدني وسواسي فرحتي به و فرحة

وجوده إلى جانبي فأعود لأدعو الله بأن لا يجرمني إياه!

■
■

أريده أن يبقى ..

فلم تعد لدي طاقة لأحتمل الفراق من جديد !

أحياناً الخوف من فقد أحدهم يضطرنا لفقده في النهاية ..

لأن الخوف يولد الجنون و الجنون لا ضوابط له !

زهراتك الثلاث تكبرن أمامي ..

أشتم منهن رائحتك !

شاء القدر أن تموت إحداهن .. و لكن ليس لتقصير مني أقسم لك ..

ربما افتقدتُك هي الأخرى و كان لها دلالها على القدر فاستجاب صلواتها !

و أما عن الأخرتين فبخير حال حبيبي ..

لا ينقصهما إلاك ..

لا يمكنني أن أعوضهما غيابك و لكنني أحاول بمساعدة ملامي و حبك النابض داخلي

أن أثبتُ فيهما كل ما جاهدت لغرسه بي و أظني أنجح ..

ذات مساء سأخبرهما عنك أشياء كثيرة ..

أشياء لا يعلمها إلاي ..

و أعرف أنهما سيفخران بك تماماً كما أفعل ..

■

■

و إلى أن يجمعنا بكِ القدر فلتطمئني هما بخير لأني أرقبهما بعين أم رغم سنواقي المعدودة في

إنجاح الأمر ..

و أنا أيضاً بخير لأني أشاهدك تنبتين أمامي مرتين !

و أتساءل ..

لم تقسو الحياة على أشباه البشر

__ هؤلاء النصف أحياء و نصف أموات __

و كأنهم مثلاً في حاجة لمزيد من الضياع أو ينقصهم نهران من الدموع !!؟

أخاف عليه مني يا مليكة ..

أصبحتُ كئيبة جداً بسبب نوبات الفراق الكثيرة التي مرت بي أو مررتُ بها ..

أشعر بأني زهرة توليب بيضاء مهضوم إرثها و استحال لوها للرمادي جراء الشحوب
الدائم !

أخشى أن يتغير معي و حينها لن ألقى باللوم عليه ..

فاللوم كل اللوم عليّ أنا ..

و لكن لن أسبق أحداثاً لم تولد بعد و حتى إن أكتملت و حان موعد ولادتها فليكن
إجهاضاً لها ، لا واقع لتحياه فينا !!

أيعقل أنني لم أخبرك اسمه بعد ؟؟

أتعرفين لم ؟

لأنه كما تنبأت لك به ..

أذكرين حين سردتُ عليك اسم زوجي و طفليّ و أنا لا أملك من الدنيا سوى تسع
سنوات ؟

ضحكت كثيراً يومها ..

و دعوت لي بأن تتحق أحلامي كلها و ها هي تتحقق يا مليكة ..

▪

▪

أحبكما كثيراً ..

الحب ..

غاية ما نريد كي تمداً أرواحنا الدنيوية ..

و ما أن نجدنا الحب ..

حتى يشرع بركان يومي بالثورة بوجهنا ..

ربما من الغيرة ..

من القلق ..

أو من هلع الفقد ..!

مُرهِق هو الحب مع لذته !!

دائماً ما كنا نبحت عن فرحة تقطن ربوع قلبينا ..

و لا تغادرنا مهما قذفت الدنيا بوجهينا حممها السلبية التي تود بها إخماد طقوس الأمل و
إبدالها بمراسم ألم غير آبهة لتريف السنوات !

وجدتُ فرحتي بكِ ..

و بحديثك اليومي معي ..

كان إحتضانك لي يصب داخلي إيماناً بالجنة ..

و أن هناك رب قادر على فعل كل شئ طالما أنه أوجدكِ نقية و جميلة لهذا الحد ..

ليتني أطلتُ إنسيابي و إستسلامي لدفع ذراعيكِ ..

ليتني شربتُ منكِ ما يُطفئ ظمأي الحاد لـ كلكِ !

صرتُ كالمجنونة أحاولُ تعويضكِ مع علمي بإستحالة إيجاد ما أبحث عنه ..

بحثتُ في كل الوجوه عن إبتسامة تشبه إبتسامتكِ ..

و عن كفيين حميمين أستشعر بهما دفع لمساتكِ ..

تعبتُ كثيراً في البحث ..

إلى أن جاءني و منحني إبتسامتكِ و حميمية لمساتكِ و عناقكِ ..

أعلم في قرارة نفسي أن القدر تألم لـ ألمي و وهبني إياه كرجبة في التصالح معي ..

و لا أنكر أنني تصالحتُ به على نفسي أولاً ثم عليه ..

و استعدتُ عافيتي و بعض رونقي بعد ظهوره بحياتي ..

أشكرك أيها القدرَ بقدرما سكبتُ عليك علامات إستفهامي و تعجّبي ..

▪

▪

أشكرك لأنك تأخذ لحكمة ..

و تمنح لحكمة ..

أشكرك لأنك أذنتَ لي بفهم ذلك حتى و لو مُتأخراً ؛ مُتأخراً جداً بعد مروري بمراحل

الوجع كاملة !

لولا ثققتنا بأن الموت هو القدر الأمثل لنا ..

و أنه الإعلان النهائي

__ مبكراً كان أو غير ذلك __

للتوقف عن صغائر و كبائر الذنوب التي ستحجبنا عن

الجنة ، لما إستسلمنا له أبداً حتى لو كانت عبثاً هي محاولتنا للفرار ! ..

▪

■
أن نطمئن لحقيقة الموت

__ولو بعد معاناة__

يعني أننا أحياء صالحون !.

اشتدت قسوة الشتاء ..

و الغيمات تُسقط نفسها فوق عمداً ..

الفصول جميعها و كأنها مشتتة بعد غيابك ..

و أنا أصبحتُ بلا مأوى من أفكاري ..

و الخوف يسكنني دون أن يشعر بمرارة ما يفعل

..و دون أن ينتبه لضالة عمري !

كل شئ يتعمد إخافتي يا مليكة ..

و لم لا في حين أنهم يروني ضعيفة ..

ضعيفة للحد الذي يغريهم لإيلامي !

أرهقني الوجد ..

و قلبي يستغيث ..

ربما تسمعين صرختي و ربما لا ..

لا أدري ..

و لكن لا يعقل بأن أتفسك و أنتِ تحت التراب ..

و أن لا تشعري بي من فوقه

!!

أسعد يتألم لأجلي ..

يقتلني وجعه ..

و لكن ماذا أفعل؟؟

أقسم لك و له أن الأمر يحدث رغماً عني ..

ليس بإمكانني أن أهمل من أفراح الدنيا بينما قلبي الثاني و الثالث بمكان مجهول !

يبذل أقصى ما في وسعه لإخراجي من دائرة الرماد تلك ..

و لكن التقصير مني ..

أبدًا لا ألومه على شيء..

سوى أنه أحبني لتلك الدرجة

..

ما كان ينبغي لذلك أن يحدث ..

كان لابد و أن يستمع لتوسلاتي له بأن يتعد عن مداري البائس ..

فأنا لستُ كما انتظرني

!

أنا ضائعة في تلك الحياة ..

أحيا لأبحث عن مخرج منها ..

لا عن أسباب تجعلني كغيري أدعو بأن يُطيل الله في عمري ..

و السؤال الذي يُغيّب عقلي ..

"ماذا سأفعل لو أطل القدر بعمرى؟؟" !!

.

لو يعلم كم أحبه ..

و كم تزداد نوبات وجعى و خوفا حين لا يكون هنا إلى جانبي

..

آه يا أسعد ..

بقدر ما أحبك كُتبَ عليك الشقاء معي

!.

الأنثى يقتلها قلة الإهتمام ..

تقتلها الخيانة ..

تقتلها تموجات الغياب الوعرة ..

تقتلها حماقة الغائب ..

و لا تلتفت لحماقة الأسباب !

يقتلها الحب بقدر ما يحييها !

و تتذوق موتاً بنفسجياً بطيئاً حين تصاب بعشق أحدهم ..

من ورائه !

أحطتُ بصديقات كثيرات أبدأ ما استبدلن جمر غيابك بقطرات من مطر تُعيد القلب
لطهارة الصلاة !

وجودهن معي إقراراً أمام الجميع بأني لستُ مريضة نفسياً ..
و بأني إنسانة إجتماعية مهما بدت

ملامح الغربة على وجهي ..

منهن من قرأتني و إلتصقت بي ربما لشفقة ..

و أخريات وجدن بي الأخت التائهة منهن ؛ بفعل فرق السنوات لصالحهن أو ضدهن ..

و منهن من تُطبق المثل القائل

"عدو عدوي صديق لي .."

أسمح لهن جميعاً بالاقتراب ..

و لكن لم و لن أسمح لهن بالدخول لعالمي الخاص ..

عالمي الذي لا يسكنه إلاك و أسعد !

■

يشير ضحكي كثيراً أنه يغار عليّ من بعضهن كما لو أنهن رجال متنكرون مثلاً في جسد

إمرأة مكتملة الأنوثة ..

حينها لا أرى نفسي إلا و أنا أقبل كفه ، آخذة إياه لأضعه فوق رأسي تماماً كما أفعل

بكفّيّ أبي حين أشعر بحاجته للإطمئنان بي !،

..ثم و في لحظة أنسى كل ما بي من آلام غياب و وجع فراق و أجدني أتمتم لقلبه
بكلمات لا تخرج مني سوى إليه وحده لربما يهدأ و لا يرتاع أكثر من ذلك

تُرى ما الذي يمكن أن تحتاجه المرأة و أمامها قلب من تحب يرتجف خوفاً و هلعاً عليها إذا
ما أصابها مثقال ذرةٍ من حزن؟!..!!

هي حينها تملك بين يديها الجنة و ما دون الجنة لا يستحق منا الذكر

لا أعرف كيف يمكن لإنسان أن يحيا فقط ليقسو على الناس .. !

ليمتهن مشاعرهم و يجرح قلوبهم بكل ما أوتي من قوة .. !

للآن لا أعرف كيف تمكن من ظلمك و إغراق عالمك بفيض لا ينتهي من الدموع ..

ربما كان هو ذنبك الوحيد ..

أو الإبتلاء الذي اختاره الله لك ليرفعك عنده

!!

و ما يؤلمني كلما جئتُ على ذكر الأمر بيني و نفسي ..

أني كنت أشعر بتعلقك به حتى في وطأة خذلانه لك ..

دائماً ما كنتِ تحاولين الفرار مني حين أهم بسؤالك عنه ..

و كأنكِ تفرين منه أيضاً و من ويلات أفاعيله بكِ

أذكر حديثي معك جيداً حين سألتك ..

لازلتِ تحبينه ؟

-أجبتني أنا لا أحب أحداً ..

-كاذبة !

-الكذب أن أعترف بما ليس داخلي لأنال ثقة أحدهم ..

الكذب أن أدعي أنني أتألم و يخرج من قلبي بركان نائر كل يوم ما أن تلتقط ذاكرتي اسمه

..

أو تفصيلاً صغيرة منه ..

نعم أنا أتألم و لكن هذا لا يشي أبداً أنني أحب !

ربما الألم حقيقة لا أكثر ..

شعور لا بد منه و لا بد له من إنتهاء ..

نعم هكذا ببساطة حتى لا نُحمّل الألم أكبر من طاقته !

مَن نحن لنحب ؟ أو ماذا نعرف نحن عن الحب ؟

الحب ذريعة يدخل من خلالها الكره ..

و فيه إما نرفض التفاصيل أو تلفظنا هي بعيداً جداً عما خططنا له ..

أنا لا أحب أحداً ..

لأني غير مستعدة بعد لأضحى من أجل أحد !

- كيف تظلمين الحب هكذا ؟

و منذ متى و نحن نختار الحب ؟!

الحب هو من يختارنا !

يحدث الحب للأسباب الغير واقعية ..

للأسباب التي تؤدي جميعها لأبواب موصدة فيفتحها هو ..

للو جمع المزمّن ..

و نوبات الخذلان المتتالية فيعالج كل ذلك هو ..

الحب أن تجتمع روحان لأتهما أراذا الحب ..

روحان لا بُعد زمني أو مكاني يقدر على مواجهتهما !

إنك تظلمينه هكذا لأنك لا تعلمين عن حقيقته شئ و لم تتركي كل ركن بك ليستشعر

قوته بقوة من تحبين .. و إشفاقه و عطاؤه أمام ضعف من تحبين !

-انتهينا مثلما بدأنا إذن ..

تقولين أني لا أعلم عن حقيقته شئ ..

ربما و للمرة الثالثة سأكررها لك لأنني لم أحب أحداً !

-و ماذا عنه ؟

-لا أعرف .. يقتلني أنه عرف حقيقة الحب من خلالي ..

و يقتلني أنه أحس بخيانتني له منذ البداية ..

من قال بأن الخيانة أن تُسلمي قلبك لغيره أثناء إنتساب قلبه لك !

الخيانة أن تشعرني بجه و تبغي الخلاص لا لشئ سوى أنك أضعف من احتمال هذا الحب

!!

هل هناك خيانة أكبر ؟ ..

-لا يمكن لأنشئ أن تنسى بمكذا تبلد !

-يمكنها أن تناسي !

يمكنها أن تهيب نفسها بأن الوحدة تليق بها أكثر ..

يمكنها أن تسرق إبتسامة من هنا أو هناك و تلصقها فوق ثغرها لتثبت لنفسها و للباقيين
أنها بخير ..

الأنتى غير معقولة و قادرة على كل شئ صدقيني !

-و لكن ستقتلكِ الوحدة ..

النساء جميعهن في حاجة للحب ..

في حاجة للإهتمام و الأمان على كَتيف رجل !

-خير لي أن تقتليني و حدي على أن أقتل رجلاً أميني على قلبه ..

و أما عن الحب و الإهتمام و الأمان فكل نساء الأرض أجدر بهم مني !

أبكتني كلماتك يومها يا مليكة ..

لأني و للمرة الأولى أشعر بمرارة و فحولة النيران التي تأكلك بنهم دون أدنى رحمة ..

كنتِ تستحقين أفضل منه ..

و لم يكن يستحق أن تصفي نفسك بالخائنة لأجله ..

لا يستحق أبداً أن تزيّفي الحقائق و تنعتي حالك بأسخف النعوت كي تستمري في إذلال نفسك و مداومة الشعور بالذنب !

كان فقاعة رجل سرعان ما تهاوت مع أول مشكلة حقيقية قابلتكما ..

لم يكن يستحقك بل كان لابد و أن يتلبيه الله بأخرى تُهين آدميته و تأخذ من قدرته على قلوب البريئات أمثالك و تُعيد لها إليه أشواك حادة تنخز بها كل أوصاله ..

و تنتقم شر إنتقام منه ..

كنت أجمل ما ملكه بيديه لبرهة من الزمن ..

و لجبروت قلبه و قلة أصله تركك وحيدة ..

ينهشك الليل ..

و تتأكل روحك جراء صقيع غربتك ..

غربتك التي أخذت في الإنبات إلى أن غربتك عنا

الحنين الذي يباغت صاحبه لا تُفضي الإستجابة له إلا لطريقين لا ثالث لهما ..

- إما تنازل عن مبدأ ما و إنحراف عن قيمة معينة ..

-و إما إعادة ترتيب شرعية و حتمية لما ظفرت به وسوسة الشياطين سواء من الجن كانوا
أو من الإنس !

اعتدتُ في لحظات الألم

-و ما أكثرها _

أن أجد نفسي طوعاً أُلجأ إلى المكان الأكثر دفئاً بالنسبة لي ..

و كان أولها ذراعاكِ ، و لما ذهبتِ ..

كان

"غالب"

يحتويني بطريقة أو أخرى ..

أتذكرين غالب يا مليكة ؟

هذا الجنون الذي كان يشي كل شيء به أنه هالك لا محالة في حبكِ ..

كم كان نقيّاً مثلكِ

..و ياله من مسكين لم يُسعهف القدرَ لحفر اسميكما معاً بشجرة الزيتون

إنه يزورني بين الفينة و الأخرى ..

يتحدث معي أحياناً ..

و يرتجف صامتاً أحياناً !!

إلى أن ذهب هو الآخر كعادة ما يحدث معي!..

و الآن لا أسكن سوى بين يدي أسعد و حينما يذهب ..

حتماً سأموت ؛ لأضع حداً لدائرة الفراق الذي دائماً ما أترك و حدي لأتحمل تبعاته !..

سأحارب لنلا يذهب عني ..

سأستجدي حبه لي ليتركني أرحل قبله ..

ربما أنا موبوءة بلعنةٍ ما ..

لعنة تأخذ من حولي كل الذين أحبهم ..

و لكن طفح الكيل ..

و ما عدتُ أرغب في الترقى أكثر من ذلك ..

أيها القدر ..

سبق و إعترفت أمامك بأبي وعيتُ أن أخذك و منحك يكونان لحكمةٍ تعلمها ..

و لكن أقسمُ عليك برحمتك التي كتبتّها على نفسك ..

أقسم عليك برأفتك على الفقراء إليك ..

و ياغاثتك لـ اللاجئين أمثالي ..

أن تتركه لي ..

فلم يعد لي غيره !

لم يعد هناك من أرتقى بين ذراعيه حين يورقني الوجد و يمنع عينيّ النوم سواه ..

أسعد يتحملني بكل مساوئي و لازال يرغب في كما لو أنه يتعمد غض بصره عن هلاكه

المختم معي ..

و على قدر دهشتي للأمر ..

إلا أنه يصبر على البقاء و أتقن إحتوائني و سلبي من نفسي التائهة صانعاً

معي معجزة و لو مؤقتاً ..

، لذا أنا على إستعداد تام لفعل أي شئ من أجله ..

مستعدة تماماً للتضحية بكل شيء ..

و لكنني غير مستعدة أبداً للتضحية به !

أرجوك اتركه لي .

.. الحب

أن نشعر بأن عيونهم تحمل لنا حياة فوق الحياة

لم أكن أعرف أن للرجال هذا الوجه الحاني ..

.. العاشق

لم أعتقد بأن أمثال فوارس القصص الغرامية موجودون بعالمنا !

سعيدات الحظ وحدهن من يُلقى القدر بطريقهن هكذا رجال ..

لم أعتقد قبلما أتعرش به بأني واحدة منهن ..

و لكن أسعد هو دليل دامغ بأني صبرتُ طويلاً حتى ظفرت ..

لم أعرف الحب قبله ..

و لم أنوِ الحب في الأصل قبل أن أقابله

إنه حبي البكر ...!

أغار عليه من لمسات أصابعي و من همهمات روحي حين يُذيتها بكلماته المُسكرات ..

أهيم به عشقاً ..

و لو بيدي لوضعتَه بقلبي و لم أسمح له أبداً بالخروج ..

يليقُ به نبضي ..

و يليقُ بي حبه ..

▪
▪

إني رزقتُ حبه يا مليكة

(مستوحاه من قول النبي محمد في السيدة خديجة " إني رزقت حبه ") ..

يصبح الألم هيناً جداً ما أن نجد من يقسمه معنا ..
و يخفف عنا سكراته

سلاماً على جميع الأرواح النائية في غياهب الحياة ..
سلاماً على من يتنفسون تراب الغياب ..
و تمتلئ رئاتهم بألوان ضبابية لا يتعرفون منها سوى على
الأسود ..
عيونهم مكحلة بالأسود ..
قلوبهم صدأة ..
متآكلة ..
و الدماء التي تسري فيهم أحيل لونها للأزرق القاتم إيذاناً بالتأهب للنهاية ..
مظلومون هم ..
و لا أحد يحمل على عاتقه رفع الظلم عنهم ..

صرخاتهم تتمايز في حرقتها ..

تستدير أرواحهم لأعلى ، يرفعون أياديهم

، يطلبون عدل السماء أو الخلاص ..

يقولون :

يا رب ما خلقتنا لتعذبنا في الأرض ..

يا رب أمتنا لئلا نُزهق أرواحنا بأيدينا ..

يتساءلون في إشفاق على أحوالهن ..

بم أجرمنا يا الله ؟

لم نطلب سوى حياة ..

بل أقل !!

ليس هناك أقسى على النفس البشرية من الظلم ..

الظلم يأكل كل شئ ..

يأكل حتى البشر أنفسهم !!

ملیكة ..

یا نبضی الهارب

أین أنتِ الآن ؟

و مع من غیري تتحدثین ؟

کیف لكِ تترکینی طوال هذا الوقت ؟ ..

أرید أن أخبرك شيئاً ربما یحفزك للعودة ؛ لقد تعلمتُ طریقة عمل جمیع الأكلات التي

تخبینها ..

لا تتفاجئی ! هوّنی علی نفسك ..

فلاأزال أكره وقوفی بالمطبخ قسراً و قهراً و خضوعاً لرغبة أمی ، أمی التي لا تنفك تُقسم

لی بأني لن أتزوج طالما أنی فاشلة إلى هذا الحد

في أمور الطهي الكئیبة و كأني سأتزوج فقط لأطهو .. !!

لازالت مشاكساتنا كما هي ..

تماماً كما عهدتینا ..

و لازالت تغضب منی كلما رأتی منقضة علی كتاب ما ..

أو أكتب شيئاً ..

و تسخر منی قائلة :

لو أنكِ تُعطين المطبخ ربع هذا الوقت العجیب الذي تقضینه في القراءة و الكتابة ؛

لأصحتِ أمهر من أمهر امرأة تتباهى بطهيتها..

و لكن يا أمى مَنْ أخبركِ بأني أريد ذلك؟!!!

أنا فتاة لا تُجيد سوى طهى الكلمات ..

و عمل أشهى و ألد القصائد ..

لو أنكِ تتذوقين بعضاً منها ..

حتماً لمنعتني من الإقتراب من باب المطبخ!!

.

.

أحبها كثيراً يا مليكة و لكن على طريقيتي ..

طريقيتي التي تراها هي جحوداً!!

طال الطريق ..

قَصُرَ إمتداد الروح ..

أعكفُ على الكتابة كي أنسى ..

أنسى و لا أكتب !

و تستمر حيرتي ..

لم أنا هنا و أنتِ لا؟؟

خذيبي إلى الـ هناك .. !!

▪

▪

أيها الغائبون ..

ماذا وجدتم في الغياب ليأخذكم منا بعيداً هكذا؟؟

أتساءل لم خلق الله الزيف ؟

و لم الإنتشاء الحاد و الفخر العضال لمن يقومون به؟؟

نحن مجرد عرائس ماريونيت ..

يتم تحريكنا بواسطة القدر ..

جميعنا يعلم ذلك يا مليكة ..

و لكن هناك الثواب و هناك العقاب ..

إذن فمر بخيارات في حياتنا يترتب عليها الكثير ..

خيارات تُثبت أننا حتى لو كنا عرائس ماريونيت ..

فلنا وقت نندفع فيه و نُبعد يد القدر ؛

نتصرف مختلفين بـ هواء !

نتسابق في السقوط ..

بعضنا قد يفر من اليد الآثمة التي تحاول جذبنا جميعاً ..

و العاقبة تظل للمتقين !!

أكاد أغرق في فيض حب أسعد ..

سرعان ما إمتلكني آسراً كل شئ بي ..

أخذني مني ..

أعاد إصلاحني ..

نعم ، جعلني صالحة للحب !

أبكي بسببه كل ليله ..

أبكي من فرط حبي !

أصحو لأبكي و الليل يمارس سطوته على الجميع إلاي ..

يشرد ذهني بفضله ..

و لأجله تنسلخ مني روحي كل مساء لتذهب عنده ..

إنني أتعذب ..

يأكلني خو في عليه !!

آه يا مليكة ..

قاس هو الحب حين يُحاط بالانتظار ..

حين تضعف نفوسنا و يتسلل شيطان الفراق من بين ثغراتها ..

يأخذ في الوسوسة القدرة ..

فترتاع حد الموت ..

يلهج اللسان بالدعاء ..

فيزاح الستار الضبابي الذي يحجب عمق الحب ..

و أتأكد حينها بأني على حافة الجنون !

جنوني به يا مليكة ..

حين أحدثه عنك ..

تنغير ملامح وجهه ..

دائماً ما يُعطي تعبيرات مبهمة للآن لا أعرف ماذا يقصد بها !

ربما يوماً سأقطع حديثي وُأمسك به ..

فـ أسأله لم يكسو وجهك هذا التعبير ..

و لكن حتى يحدث ذلك أريدُ أن أُطلعك على سر صغير ..

أسعد يجبك ..

كعادة ما يفعله مع كل ما أحب !

و حين يراك على يقين من أنه سيُجنّ بك مثلي تماماً ..

لأنك نادرة للحد الذي يستدعي معه أدوات تخييط القدماء و صبغات الطب الحديث و

وصفات العطارين .. كي تظلي دائماً هنا .. !

ساطعة ..

جميلة ..

ذكية ..

لديك أجمل إبتسامة خلقها الله !

و لأن الأرض دونك تضحى هشة لا تحتمل وقوفنا عليها ..

و السماء باكية في صراع دائم مع غيماتها !

لو أنك تأتين ..

لحلّ السلام على هذا العالم الذي قصفت عمره الحروب !!

مع إختلافه في كل شئ عن جميع الرجال إلا أنه شرقيّ حتى النخاع

يريدني أن أتخفظ و حديثي مع الناس !

يريدني أن أهو فقط بين يديه و أظل واقفة أمام عينيه حتى يصدر المتواجدون بهذا الكون ..

و أنا أحب أن أفعل ذلك لأجله يا مليكة و لكن

.

.. أنا لا أحتاج مزيداً من الأسوار لتحجيني عن هذا العالم !

أنا عجوز زاهدة عن الدنيا ربما و لكني طفلةٌ عجوز لستُ بحكيمة !!

أنا لست حكيمةً بالمرّة !

فـ لديّ دمية برتقالية ..

هل سمعتِ قبلاً عن عجوز حكيمة تمتلك دمية برتقالية ؟!

أنا لا أحفظ الأمثال الشعبية ..

و لا أعرف كيف أصنع تلك العروس الورقية التي تؤمن بها الجدّات في إنهاء مفعول
الحسد !

أنا لا أمارس العبادات بشكل جيد كما تفعل هؤلاء الطاعنات في السن ؛ و ربّما عليّ أن
أشعر بإقتراب النهاية كي أفعل !

أنا لا أحب الأظعمة الباردة ..

لا أحتسي أبداً القهوة الخالية من السكر ..

و لا أمتلك ذاك الهدوء المريب و الأنفاس المتباطئة أثناء الحديث و إسداء النصح ..

أنا لا أنصح أحداً من الأساس و أكتفي بخبرتي القصيرة في الحياة لنفسني .

هل هناك من امرأة يكبر عقلها خمسين عاماً عن جسدها ؟!

حسناً ..

هل هناك من عجوز لا تُقدّم النصح ؟!

..

أنا لا أزال طفلةً ..

أرحّب جداً بالسكاكر أثناء الزيارات العائلية ..

و بالحليب المثلّج حينما أخرج و الصديقات

__بينما المرأة العجوز لديها حساسية الأسنان لتأكل حليباً مثلاًجاً __.

أنا أتحدث مع صديقتي أحلام ثلاث ساعات أو ربما أكثر على الهاتف __

هل بإمكان العجوز أن تتحمل هذا الضغط الكبير على أذنيها ؟ .. __

أنا أحب إرتداء الملابس الجديدة ..

و أشترى دُمتى كثيرة و أصنع منها عائلة صغيرة لي _

هل العجوز تائهة مثلي هكذا في سُرادق خيالي ؟ .. _

أنا لدي ألفٌ من الأسباب لُ أثبت أني طفلة أو أنثى بطورها الطفولي ..

فليعاملني ك طفلة ..

أنا أحب أن يُعاملني هكذا !

و أكره جداً أن ينتظر مني علامات نبوغ الحكمة فـ أنا و بـ جنوبي أفضل كثيراً ..

▪
▪

و لكن أو تعلمين ؟ ..

ليحبنى كيفما يريد ..

أنا مدينةٌ له بحياتي البنفسجية و لا يسعني أن أعترض عليه لا يسعني أن أعترض على

تفصييلة من تفصيلات الجنة !

الغيرة ..

ذلك الأُم اللذيذ الذي يسكن جميع قصص الحب ..

إنها كالبهارات في الطعام ..

لا بد منها حتى لو كانت تُعيننا !.

-لم أنا ؟

-وجدتُكِ وحيدة ..

و فتكت بي وحدتي ؛ فقررتُ أن نتوحد !

-أنا جادة يا أسعد ..

-لم أكن معكِ أكثر جدية قبل الآن ..

-كيف ؟

تظن أن بكلماتك تلك سأهدأ ؟!

بل ستقتلني حيرتي و سينحل الخوف قلبي ..

كلماتك تعني أنني و أنت مجبولان على الوحدة ، أن السماء مع إتساع الأرض إختارت

غيمتي السراب ليمطرا بنفس المساحة ..

المساحة الخالية من كل شيء !

فقط مستعدة للموت ..

-بل إختارت تلك المساحة لأبدأ و أنتِ عصراً جديداً ..

لا ماضٍ مؤلم ..

و لا واقع ضبابي ..

و لا مستقبل مخيف سنضطر لمواجهة

..

فقط أنتِ و أنا ..

و من هنا سيبدأ الكون

-ليتي بنصف تفاعل هذا ..

ليتي بقوتك لأتحمل تجر الزمن عليّ ..

و ليتي إستطعتُ الإحتفاظ ببعضي في خضام مواجهاتي للحياة !

أوتعلم ..

سأترك لك نفسي لتزرع نبتة منك داخلي ..

سأختلي بقلبك ليعلمني كيف أحيا مثلك ..

سأكون تلميذتك النجبية ..

خذني الآن مني يا أسعد ..

خذني إليك فأنا و بكامل وعيي أريد أن أذوب بك !

أترين كيف هو ؟

إنه مثالي جداً و لدرجة مخيفة .. !

آه يا ربي و كأن الخوف أقسم على السكن بي حتى و بألفاظي ..

أريد نصيحتك ..

ماذا أفعل كي أقتل خوفاً ؟

لو إنتظرت خلاصاً غير ذاتي حتماً سأموت قبل أن يحدث !!

▪

▪

الموت ..

إنه حقيقي الأقرب إليّ من جبل الوريد !

لم أكن أخشى الموت هكذا ..

و لكن أصبح لدى ما أريد أن أحمي لأجله ..

لثيم أنت يا أسعد ..

كيف تمنحني أسباباً للحياة دون إذن مني؟! ..؟

هل بإمكاننا أن نتخلص من كل شيء ..

و نذهب مع اللاشيء ..

إلى الجهول عينه؟؟

أجيبني يا

"مليكة" ..

لن يفهمني سواك و لن أجد إجابة شافية إلا عندك! ..

الواقع يشي بأني لا أزال أسكن بيتنا القديم ..

و شجرة الزيتون خير دليل على ذلك ..

ربما تغيرت معالم البيت بعض الشيء و لكن عبقك مازال يبعث الألفة علينا و يُعيدنا دائماً

إلى حيث ما نخشى أن يُعبده الزمن عنا ..

يُعيدنا إلى أنفسنا! ..

ولكن ...

.

.

لا أعرف ما سر إنقباض البيت ليلاً ..

و لم ينسكب الحبر الأسود من الكتب ليركها بيضاء خالية من أي حرف ..
لم تتفكك أخشاب الخزانة و المكتبة و الأسرة و تتجمع مكونةً حلقة دائرية موضع بمرکزها
عود ثقاب عملاق ..

لم أنظر بمرآتي فلا أجدني !

لم تُحدثني صورتك كل مساء ..

و لم خرجت منها يدك بالأمس و صفتني على وجهي حين كنتُ

أخبرك بأن أسعد قبلي !

صورتك أم أنت التي تغارين عليّ؟؟ ..

أم أنكما مُتآمرتان على جسدي النحيل !

إنه خطأي و لا ألومكما أبداً ..

نسيتُ أن أخبركما أنه تم تحديد موعد زفاني على أسعد ..

و لكن على أية حال أنا سعيدة لأنك تلمّست وجهي بيدكِ النائهتين مني !

و أكثر سعادة لأني سأذهب إلى بيت أسعد قريباً ..

قريباً جداً

تذكرين كم كانت مشاهد العنف و تطاير الدماء تُخيفني حتى لو كانت بمشاهد سينمائية

..

كنتُ بأحايين كثيرة أبكي و أرتمي بين ذراعيك و أصرخ :

لم يجرضون على العنف هكذا ؟

لم يبررون الدماء ؟

للدماء قدسيته ..

و لنا قلوب تكره سفكها مهما أرادوا منا الإعتياد على الأمر بسخافة درامية فجّة ..

...

تغير كل شئ الآن يا مليكة ..

صارت مناظر الدم و الأشلاء المتناثرة بكل بقعة أخطو عندها شئ عادي !

و مشاهد السينما صارت تُضحكني كثيراً لأنها أقل من أقل ما يحدث في الحقيقة !!

..

منذ عدة أيام قامت الدنيا ..

و قُتل الكثيرون بعضهم حرقاً و البعض بطلقات غادرة ..

و الغالبية منهم ماتوا من هول الصدمة !!

ماتوا و هم يتساءلون كيف تتحول عقيدة من يحمينا إلى الكُفر بنا ؟؟

و كيف يتوحشون علينا مرتدين قناعاً من بعض المسميات الهزلية التي حتى لا تكفي

لإسكات الضمير !!

تعتقدين يا مليكة بأن لديهم ضمير؟؟

يؤنبهم مثلاً أو قد يدعوهم للإنتحار بعد كل هذا الفجور؟!!

ربما!..

تكاثرت الدعوات ، يطلبون المساعدات ..

الأطباء و المسعفون تم إستترافهم!..

أجنتهم و أياديهم و قلوبهم الطاهرة ما عادت قادرة على أن تُسعف الجرحى و لا أن

تُقدّم العزاء لأهل القتلى ..

قررتُ أن أذهب ..

أردتُ أن أساعد

لأنه الوقت الملائم لتحرير أذنان الخوف من داخلي ..

-أتعرف متى يموت الوطن؟

-الوطن لا يموت !

-الوطن هو أنت و أنا يا أسعد ..

هيا انظر بعيني الآن و أخبرني أنك حي كي أصدّق أن الوطن لم يمُت !

أخبرني أن السجّان الذي ينتظر قدومك سيخافك ..

أو يئن لإحتضارك ..

إحتضارك بات وشيكاً يا أسعد و الوطن وفيّ سيلحق بك .. !

كل الأوفياء سيذهبون و لن يبقى سوى الدنس !

.

.

أريدُ أن أذهب معكم ..

لازال أسعد يؤمن بالوطن يا مليكة ..

و لكن أيناه الوطن !؟؟

جُبلنا على أن كل شئ يهون في سبيله ..

و أن أقل ما يقدم له كقربان هي أرواحنا ..

حتى أننا لا نعرف نحن سكنا الوطن أولاً أم أننا نولد و هو يسكننا ؟ !

و لكن تغير الزمن ..

و تاهت العقائد ..

ما عاد هناك هذا الوطن الذي يستحق منا أن نموت لأجله ..

الوطن مغتصب ..

و الأقسى أنه يرحب بذلك و يرحب جداً بالحمل السفاح ..

أما نحن فصرنا منبوذين فيه ، لا لشيء سوى أننا قررنا جلد المغتصبين و الزناة !!

▪
▪

امنحوني وطناً تليق لأجله الشهادة ..

أعيدوا إليّ الأرض طاهرة ..

أو اهتموني بالخيانة من الآن !

الحجرات مليئة بالدماء ..

عشرات من الأجساد مُكفّنة ..

مراوح الأسقف تدور بسرعة عجيبة لتأخذ رأسي في الدوران معها ..

أكاد أسقط أرضاً ..

يغيثني أحدهم ..

ليقول لي متكلفاً بإظهار بسمة رمادية يُطفئ بها هيب الموقف:

أمامك الكثير ..

اصمدي لأنهم في حاجتك أكثر مما تخالين ..

-شكراً لك ..

أنا هنا لأني أعني ذلك ..

و لكن هالتني الأجواء بمجرد أن وطأت قدماي هذا المشفى ..

لم أكن أتخيل أن الواقع قاسٍ إلى هذا الحد !!

-اذهبي سريعاً عند البوابة الأمامية وصلت العديد من الحالات ..

-بأسرع ما يمكنني

▪

▪

يا الله كيف نسيت أن أخبرك يا أسعد بقدمي ..

الآن ستطرق الباب و تجد أمي بوجهك و يا لها من

مواجهة هربتَ منها لأسابيع !

لا يسعني أن أتحدث معك الآن ..

حتماً ستلتمس لي أعذاراً كثيرة حين أخبرك و لن تغضب مني أنا على يقين من ذلك ..

اهداً أرجوك ..

ثورتك العارمة تلك لن تُفيدك بشئ..

حتماً ستجد ابنتك و لكن ليس قبل أن تهدأ ..

و تخبرني ما اسمها ؟

-حبيبة جلال الشافعي ..

أرجوكِ صليبي بابنتي ، أكاد أختق من خوفي عليها ..

أصدقائها أخبروني أن عربة الإسعاف جاءت بها إلى هنا ..

_ أقسمُ لك سأجدها ..

و لكن اهداً حتى لا تسقط أنت أيضاً و لن نجد لك أطباء الآن فجميعهم مشغولون الآن

..

.

.

ياا ربي !!

من المتسبب في كل تلك الإصابات ؟

المصابين و القتلى يأتون بأعداد رهيبة ..

و مساحة المشفى لن تحمل أكثر من ذلك ..

رحمتك بنا و بمن بالخارج يا رحيم ..

.

.

يا لك من فتاة جميلة ..

تبارك من جعلك بهذا البهاء حتى و أنتِ جثة هامدة !! ..

ليربط الله على قلبي والديكي ..

ما هذا؟؟

لا ..

لا أصدق

كيف تموتين يا حبيبة ..

ماذا أخبر والدكِ الآن ..
حتماً سيلحق بك ما أن يعرف الخبر الأسود ..
لن أعود له الآن ..
لا أريد أن أراه و هو ينفجر من الوجد ..
لن أحتمل ذلك ..
و المصابون في حاجتي ..

أشعر بأننا أمام عدو صهيوني ..
لا أعتقد بأن عقيدة القتل و الحرق بتلك الطريقة اللاآدمية متأصلة سوى في جندهم
الملاعين ..
تُرى مَنْ يقتلون هؤلاء الشباب بالخارج جندهم و لكن متكرون في زينا العسكري؟؟
آه يا أسعد ..
لو أنك معي الآن لساندتي و ساندت هؤلاء المساكين ..
قلبي مضطرب جداً و خائفة كما لم أخف قبل ..
أشعر بأني أودع أقاربي مع كل ملاءة توضع على وجه أحدهم ..

و أني أستمتع تأوهات زهرات مليكة حين تنجرحن مع كل آه تخرج من هؤلاء المصابين !

لابد و أن أهدأ كما أخبروني ..

إنه ليس الوقت المناسب للإنشغال بأفكار مجنونة ..

-لم لم تعود لي كما أخبرني ؟ هل وجدت حبيبة بأي غرفة ؟ هل تم تضميد جراحها و خرجت ؟

كيف لم تنتظري و لم تتصل بي حتى الآن ؟

سأوبخها كثيراً و لكن بعد أن أظفر بعناق يطول بيني و بينها لأسترد عافيتي من جديد ..

لم لا تُجيبيني ؟؟؟

و لم تبكين هكذا ؟؟

هل وجدت أحد أقاربك مصاباً أيضاً ؟؟

-لقد ماتت حبيبة

-عن ماذا تتحدثين !!

إنها ..

كيف ..

لا لا يمكنها ..

حبيبة لا يمكن أن تموت ..

حبيبة حيّة و تنفس الآن مثلي و مثلك ..

إنك بلا قلب ..

كيف تتجولين هكذا و تنقلين أخباراً غير صحيحة ..

إنك حتماً مريضة ..

حبيبة لم تمت ..

حبيبة لا يمكن أن تموت ..

حبيبة ابنتي حية ..

حبيبة لن تعود معي للمنزل ..

أمها ستسأل ..

لن أجيب ..

فتموت ..

و أموت ..

سنلحق بحبيبة ..

لن نتركها وحدها

حبيبة لم تمت ..

حبيبة ماتت ..

هل ماتت حبيبة حقاً ؟

- ادع لها بالرحمة ..

أنت رجل مؤمن ..

و تعلم أن القدر يمنح لحكمة و يأخذ أيضاً لحكمة ..

- ما الحكمة في أخذ حبيبة ؟؟

ليس لنا إلاها ..

و الآن ضاع كل شئ

أخبريني ما الحكمة ؟

و هل سيقينا القدر دونها ؟

أنا أكره القدر و أكره ...

- قم أرجوك ..

أفق رجاءاً

يا الله ماذا أفعل ..

دكتور ، دكتور لا أعرف ماذا حلّ به ..

انجده أرجوك

- ألو ..

أمي هل جاءك أسعد ؟

إنه لا يجيب على هاتفه ..

و كان من المفترض أن ألتقيه في المنزل ..

هل هو عندك؟؟

-لا يا مريم ..

إنه ليس هنا و لم يأت من الأساس ..

و لكن هاتفني منذ ساعة تقريباً و أخبرني أنه يحاول الإتصال بكِ و لكن دائماً هناك خطأ

في الإتصال ..

أين أنتِ يا مريم؟؟

-حسناً يا أمي ..

لو عاود الإتصال أخبريه أني في المشفى أقوم بزيارة صديقة لي ..

و سرعان ما سأعود ..

-سأخبره ..

و هو أيضاً كان يريد إخباركِ نفس الشيء !

، أنه ذهب ليزور أحد أصدقائه لأنه نُقلَ للمشفى ..!!!

انتبهي على نفسك ..

الأجواء غير مُطمئنة ..

-لا تقلقي يا أمي ..

ابنتك بسبعة أرواح ..

و لكن لأجلي يا أمي طالعي قنوات التلفاز و تأكدي من ملامح ماسكي السلاح ..
و تأكدي من عدم وجود نجمة داوود على زيهم !! ..

الموت لا يوجع الموتى ..
الموت يوجع الأحياء !
" محمود درويش "

هناك عدة حالات طارئة بغرفة .. 512

أحضري المساعدة سريعاً

-حاضر يا دكتور

-هل هناك من شئ بإمكانني المساعدة فيه ؟

لدي بعض الخبرة في الإسعافات الأولية ..

يا الله إنهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة ..

ما عسانا نفعل ..

إننا نفقدهم يا دكتور !

هؤلاء الأوغاد كيف يصنعون بشابنا كل ذلك ..

كيف تتحوّل الدماء داخلهم إلى مياه عَفِنَة ليقتلوهم بأيادٍ باردة و نَجِسَة هكذا !!

حمداً لله أنك ما أتيت يا أسعد ..

الله وحده يعلم كيف كانت ستسوء الأمور

ليس هناك أي شئ يدلنا عليهم ..

يا لهم من مساكين حتى أهليهم لن يعرفوا بأنهم هنا !!

لقد أفاق أحدهم يا دكتور ..

- ما اسمك يا بني ؟

- مريم .. أين مريم ؟

يا الله إن صوته يشبه صوت أسعد إلى حد كبير ..

__ أنتَ ؟ ..

ما اسمك أنتَ ؟

ساعدنا كي نعرفك و نخبر ذويك ..

تماسك ..

-أنا ...

أنا ...

أسعد هاشم أبو المجد

التفت لأجد أسعد غارقاً في دمائه يا مليكة ..

أسعد الذي أقسم بأنه أبداً لن يتركني ها هو يحتضر أمامي ..

كلكم كذبتم عليّ ..

كلكم أوغاد طيبون ..

لم اختاره الموت ؟

هل لأنه كان يحقن أوردتي بالسعادة ؟

أم لأنه كان أملى المتبقى في هذه الحياة ؟

لم يفعل القدر هذا معي ؟

هل وجدني قويةً كفايةً في احتمال سكرات فقدكم و أبي إلا أن يُذيقني إياها في أسعد؟

سأجن حتماً يا مليكة

راح أسعد ..

ذهب كما ذهبتم جميعاً ..

كان أكثر وفاءً لكم ..

دمروه و كأنه لا روح فيه !

أحرقوه لأنه رفض الجبروت ..

و هتف ضد السائد !

أحرقوه لئسكنونا يا مليكة ..

و لكن هل سكتنا ؟

تحققت نبوءتي ..

أنا الملعونة بلعنة الفراق ..

أنا فوهة بركان الأمانى المحترقة و الآمال الفارّة ..

أنا التي تنقبض يد الشمس عليها لتُحيلها حفنة رماد ..

أنا اللاشئ عينه يا مليكة ..

أنا الإبنة الفضلى للفراق الدائم !!

أنا الفتاة العذراء التي أنجبت طوعاً ثلاثة أهلة ، ما أن همّ بدرهم يكتمل حتى أخذهم القدر

قسراً لحكمة يعلمها !!

صرتُ بلا صلاحية ..

-
-
-

لمَ لا يأخذني القدر يا مليكة لحكمة أعلمها ..

حكمة تقول

"الحياة دونك و أسعد لا تُطاق .."

لمَ لا يُنصت لإستغاثتي به ..

لمَ يأخذكم جميعاً ..

و يُبقي عليّ؟!!

أريد أن أنسى كل شيء ..

أريد أن أسير بلا ذاكرة ..

الذاكرة مرض!!

و ما عاد جسدي يحتملها ..

أنسأك و غالب و أنس وأسعد ..

زهرتانك ..

كلماتك ..

وصاياك ..

أمي ..

المطبخ

أبي ..

عصبيته الحادة

عائلة أسعد ..

أخته الجميلة روان

المتزل ..

الشارع الذي أقطن فيه ..

الدماء ..

نجمة داوود ..

حبيبة ..

نحيب جلال الشافعي ..

صديقاتي ..

كتبي ..

أريد أن أنساكم جميعاً ..

"أيها النسيان اعطني يدك

كي أسير في مدن الذكرى معك

نضح الفراق" ..

(أحلام مستغامي)

..... تمت